العربي ، واشد تعاطفا مع الشعب العربي ، وبالتالي مع القضية المركزية للنضال العربي : فلسطين .

ولعل هذه المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس تكاد تكون اول تجسيد واضح لتجنب الخلط بين العلاقة مع الاتحاد السوفياتي كدولة تقدمية والمعسكر الاشتراكي من جهة ، وبين الاحزاب الشيوعية المحلية كأحزاب يعتبرها البعث معادية للاتجاه القومي العربي والوحدة العربية من جهة ثانية ، وبين الفكر الماركسي والانفتاح عليه من غير عقد أو تقديس في آن معا مستفيدين من أداته التحليلية ومن تقويمه ونظرته الى الصراع الاجتماعي كما يتضح في الفصل الخاص بالاشتراكية من هذا التقرير(٢٦) .

ولا شك في أن الاحباط والعجز والفشل في مواجهة اسرائيل والصهيونية والحاح الجماهير العربية على تحرير فلسطين وجعل هذه القضية القضية المركزية لحركة الثورة العربية ، قد جعلت البعث يبحث عن مواقع الخلل والثغرات التي تجعل هذه الامة الفتية بامكاناتها البشرية والمادية الكبيرة ، عاجزة عن حل هذه القضية . ومن هنا كان دور القضية الفلسطينية دورا هاما وحاسما في تطوير نظرة البعث الى معضلات حركة التحرر الوطني ، كما ان النضالات اليومية والمجابهة والفعل ورد الفعل بين حركة التحرر العربي من جهة والاستعمار والصهيونية والرجعية من جهة اخرى ، قد دفعت البعث ، مثله في ذلك مثل عبد الناصر والفصائل التقدمية الوطنية الاخرى ، الى مواصلة تجذير مواقفه من العوائق التي تحول بينه وبين خلاص الامة من الاستعمار وخاصة الاستعمار الصهيوني الاستيطاني . وبالتالي فان مواقف الدول والطبقات والفئات المنظمة من قضية فلسطين قد انعكست على نظرة البعث اليهم . فكانت القضية الفلسطينية تلعب دورا بالغ الاهمية في تطور فكر البعث وتطور مواقفه من هذه القوى ؛ حسب موقعها من القضية الفلسطينية .

فالوحدة العربية التي تشكل هدفا اساسيا من اهداف البعث ، يصعب انجازها ما دامت اسرائيل في قلب هذا الوطن ، متآمرة على كل خطوة وحدوية ومهددة لها .

ترى المنطلقات النظرية ، مثلا ، ان مقاومة الاستعمار هي التي بلورت فكرة الصراع الطبقي ذي النوعية المتميزة في بلادنا . وذلك لان الطبقات الاقطاعية والبورجوازية والبيروقراطية فشلت فشلا ذريعا في مقاومة الاستعمار وصيانة الارض والقومية العربية ، وبالتحديد الارض الفلسطينية ، من الغزو الاستعماري .

كما ان الحزب يرى ان يقظة الحركة القومية العربية وتجذر وتطور فكرها ونضالها كانت نتيجة الصدمة الهائلة التي احدثها الغزو الاستعماري ، الذي وصل ذروته في الاحتلال الصهيوني الاستيطاني لفلسطين . ومن خلال مجابهة التحدي الاستعماري اصطدم النضال القومي ؛ بحسب رؤية البعث ، بقوى دفعته الى تجذير مواقفه بالضرورة . ومما يؤكد على ذلك ، بل وعلى التطور الكبير في استيعاب هذه الظاهرة ، ما جاء في المنطلقات النظرية في الفصل الخاص بالوحدة العربية ؛ حيث اعتبرت هذه المنطلقات ان النضال ضد الاستعمار اصطدم بالاقطاع كأسلوب انتاج فات اوانه وكطبقة سياسية عميلة للاستعمار بصورة مباشرة وصريحة . كما اصطدم بالبرجوازية الوطنية . لذا ـ تقول المنطلقات النظرية ـ : « وجد